جمعيَّة العلماء والاطباء البرلينيَّة

ملخصة عن الاصل الجرماني بقلم سعادة الدكتور سالم باشا سالم

الخطبة التي افتُتح بها المعرض * ايها السادة يحقُّ لنا ان نقول بالفرح والسرور ان هذه الجمعيَّة قد نجحت النجاح التام في اشغالها العلمية وان عدد اعضائها قد تجاوز حدَّ الانتظار فاننا كنَّا ننتظر ان يبلغ عدد اعضائها والمشتركين فيها اربعة آلاف فبلغ ستة آلاف وبينهم اشهر علماء المانيا وكثيرون من اشهر علماء الارض . وقد بُذِل الجهد في ترتيب هذه الجمعية وتنظيمها واستُخلِصَت كل واسطة تأول الى راحة اعضائها ومسرَّتهم . وان بدا تقصير في شيء من ذلك فسببهُ كثرة عدد الحضور الذي فاق كل انتظار حتى لا يسعهم مكان واحد بالراحة . وليس يخافِ على اعضاء هذه الجمعية ان مدينة برلين كلها قد ترحَّبت بهم . وقد ساعدتها الاحوال الجويَّة على هذا الترحُّب ولذلك ساد النظام والفرح والحبور . وكل واحد منَّا يفتخر بكونهِ عضوًا من اعضاء هذه الجمعية . وانَّا بتمام المسرَّة نقول ان هذا الاجتماع الالماني هو الاجتماع التاسع والخمسون الذي اجتمعتهُ هذه الجمعية المؤلَّفة من العلماء والاطباء وكل عضوٍ من اعضائها يرى منها ما كان يؤمِّل الحصول عليهِ

خطبة الشهير ورجوف * خطبها في الثامن عشر من سبتمبر في المكان الرحيب المسمَّى بالملعب الحلقي وكان عدد الحضور من العلماء والاطباء ينيف على خمسة آلاف . قال :

ايها السادة لا يخفى عليكم انني انا والشهير هوفمن قد قبلنا مع الشرف العظيم ادارة امور هذا الاجتماع التاسع والخمسين والوجلُ والتفكُّر متسلِّطان علينا لاننا تكفَّلنا بايجاد الطرق اللازمة لمقابلة جمعية عظيمة مثل هذه وايجاد الاماكن الرحبة التي تسعها بحيث يرتاح اعضاؤها الراحة التامَّة ويكونون في مكان واحد ليرى بعضهم بعضًا ويجتنوا ثمرة المعاشرة والمؤانسة

وقد تجاسرنا على توسيع نطاقها فأدخلنا اليها علومًا لم تكن تجتنى فيها من قبل كعلم الانثروبولوجيا والانثولوجيا وعلم امراض الجلد وعلم الجغرافيا الطبيَّة وعلم الهيجين (اي القانون الصحي) للبلاد الحارَّة جدًّا والطب الحكمي وفن الاسنان وفن تعليم العلوم الطبيعية

وقد زادت جلسات هذه الجمعية واتَّسعت وساعدتنا الحكومة الامبراطورية والادارة البلديَّة على ايجاد الطرق العمليَّة فصار يمكن لبعض الاعضاء البحث التشريحي لايضاح بعض المسائل العلمية والطبيَّة ولاظهار الاكتشافات الحديثة العلمية والصناعية

واني اترك لكم ايها السادة الحكم فيما اذا كان مشروعنا هذا قد نجح النجاح التام واتفقنا ان اكثر امور هذا الاجتماع ستنجح بهمتكم واجتهادكم وتظهر اهميتها حتى ان ما لم نستطع اتمامهُ بقوانا الضعيفة واشتغال بعض الافراد منا يتمّ بواسطة اجتماعكم احسن تمام فيعلم الجميع فائدة هذه الجمعية وامثالها

ولا يخفى ان كثيرين يرتابون في فائدة هذه الجمعيات وبعضهم يقول انها صارت واسطة للانس والسرور لا للحصول على الفوائد العلمية . ولكننا لم نبالِ بقولهم بل بذلنا جهدنا في ايجاد اسباب الانس والسرور لكم وساعدتنا في ذلك الادارة البلدية وعسى ان تساعدنا الاحوال الجويّة ايضاً . ومع هذا فالنظام الذي وضعناهُ لجمعيتنا يقضي بتفضية اكثر اجتماعاتنا في الاشغال العلمية

ويظهر من البند الثاني من قانون هذه الجمعية الموضوع سنة ١٨٦٤ ان الغرض من هذا الاجتماع جمعُ العلماء الالمانيين بعضهم مع بعض حتى يعرف بعضهم بعضاً . وقد اعتنى بهذا البند معلمنا القديم الكسندر فون هومبلت فقال في الجلسة العمومية التي افتتحها سنة ١٨٥٨ في برلين ان الغرض الاصلي من اجتماع العلماء والاطباء ليس البحث في المسائل العلمية الخصوصية كما في جمعيات العلماء الخصوصية المعبّر عنها بالاكدمي بل التأليف بين العلماء ليعرف بعضهم بعضاً ويتحادثوا في مواضيعهم العلمية ويتبادلوا الافكار والآراء

ولجمعيتنا هذه مشابهة شديدة بالجمعيات الاولميّة فانهُ يراد بها تمرين القوى العقلية كلها كما ان تلك الجمعيات كان يراد بها تمرين القوى الجسدية كلها

ولمّا تأسّست جمعيتنا في زمان التجزُّء السياسي اكتسبت صفة من صفات الاجتماعات او الاعياد الاولمية اذ انها قرّبت فروع الملل المختلفة بعضها من بعض ولذلك تُعتبَر من قبيل الجمعيات الشعبية لانها تجمع بين اقوام من شعوب مختلفة ليتعاضدوا على تقدُّم العلوم والمعارف

والتعاضد في الاشغال العلمية هو الواسطة الوحيدة لحفظ التقدُّم العقلي واستمراره . نعم انهُ يوجد اناس يستقلون بانفسهم في الامور الصعبة مثل كوبرنيكوس ونيوتن ولافوازيه وولطا وشوان وداروين وهؤلاء لا يحتاجون الى جمعيات . وكل فصل في تاريخ العلم ابتدأ برجل ذكي مثل هؤلاء فاق اقرانهُ بحدّة عقلهِ ولكن تحقيق مبتكراتهِ العلمية والانتفاع بها لا يتمّان الاّ بتعاضد كثيرين من العلماء . ولذلك يظهر شيء من الارتقاء في درجة العلوم والمعارف بعد كل اجتماع علمي عظيم . وعلى هذا تأسّست دور الفنون المختلفة في الاعصر السالفة ولما انحطّت واستحالت الى مدارس مجرّدة نشأت الجمعيات العلمية المعبّر عنها بالاكدمي . ولكنها لم تفِ بالغاية المطلوبة

منها لان وجودها بمكان مخصوص واشتمالها على عدد محدود من الاعضاء لم يسمحا لها ان تؤثر التأثير الكافي في عقول الملل وغوها العلمي . ولم يختلف عن هذه الجمعيات الاّ الاكدمي الملكية الليوبولدية التي تأسّست سنة ١٦٧٢ فانها كانت شاملة لجميع العلماء والاطباء وليس لها مستقرّ مخصوص بل يجتمع اعضاؤها حيث يكون رئيسهم فهي مثل جمعيتنا هذه وعلى مثالها تأسّست الجمعية الفرنسوية والانجليزية

فالفرق بين الاكدمي والجمعيات العمومية التي مثل جمعيتنا ان الاكدمي مؤلفة من اعضاء مخصوصين ولها ملك خصوصي من كتب ومباني ونحو ذلك واما الجمعيات العمومية فليس لها اعضاء مخصوصون ولا مستقر معلوم وليس لها الاّ مدير وكاتب ودفتر عمومي والمدير والكاتب يحفظان الاتصال بين كل اجتماع وآخر

وقد عاشت جمعيتنا هذه وزهت وازدادت فوائدها وما ذلك الاّ لان فيها الفائدة المطلوبة. وهذا الاجتماع هو التاسع والخمسون لها مع انها مؤسّسة من منذ اربع وستين سنة وذلك لانها انقطعت عن الاجتماع خمس سنوات لسبب الحروب والامراض الوبائية . وحينما تأسست في مدينة ايسك سنة ١٨٢٢ كان فيها ثلاثة عشر عضوًا تسعة منهم من الاجانب . وحينما اجتمعت اول مرة في مدينة برلين وذلك سنة ١٨٢٨ كان فيها اربع مئة وثلاثة وستون عضوًا منهم مئة وتسعة وتسعون من اهالي برلين . وحينئذٍ قسمت الى سبعة اقسام . والآن قد اضطررنا ان نجعلها ثلاثين قسمًا ولا مشاحّة في لزوم هذا التقسيم لكي يبحث كل فريق من العلماء والاطباء في مسائل مخصوصة وتعرض عليهم الآلات والادوات الخاصة بفنهم مما لا يمكن اجراؤه في الاجتماعات العمومية

آكل لحوم الناس

ألّف ريكارد اندري النيبسكي كتابًا في آكل لحوم الناس بعد ان بحث في هذا الموضوع السنين الطوال . ويظهر من كتابه هذا ان الاقدمين الذين سكنوا اوروبا قبل زمن التاريخ كان آكل لحوم الناس شائعًا عندهم كما يُستدل من الآثار الباقية في الكهوف التي كانوا يسكنونها وفي المدافن التي كانوا يدفنون موتاهم فيها . وقد بيّن المؤلف ان الناس كانوا يضطرون الى آكل لحوم بعضهم بسبب المجاعات ثم كانوا يألفون ذلك ويعتادونه ويتدرجون منه الى تقديم الضحايا البشرية لمعبوداتهم